

## مراتب التلاوة

مراتب التلاوة بالنظر إلى سرعة الأداء وبطئه هي:

١ - التحقيق : وهو فى اللغة : التدقيق والتأكد والإنجاز. وفى الاصطلاح: التأنى فى القراءة بإعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمزات، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك، ولا إدغامه إلخ من مراعات جميع أحكام التجويد<sup>(٤)</sup>.

يقول السيوطى: «التحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ، ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط بتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الرءات، وتحريك السواكن، وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات، كما قال حمزة - رحمه الله تعالى - لبعض من سمعه يبالغ فى ذلك: «أما علمت أن ما فوق البياض برص، وما فوق الجعودة ققط، وما فوق القراءة ليس بقراءة»؛<sup>(٢)</sup>.

٢ - الحدر: فى اللغة : الإسراع. وفى الاصطلاح: هو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين، والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة، ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة إقامة الإعراب وتقويم اللفظ، وتمكن الحروف بدون بتر حروف المد، واختلاس أكثر الحركات، وذهاب صوت الغنة، والتفريط إلى غاية لاتصح بها القراءة، ولاتوصف بها التلاوة، وهذا النوع مذهب ابن كثير، وأبى جعفر، ومن قصر المنفصل كأبى عمرو ويعقوب<sup>(٣)</sup>.

ويتلخص من ذلك: أن الحدر: هو الإسراع فى القراءة مع مراعاة الأحكام.

٣ - التدوير : وهو فى اللغة : جعل الشئ على شكل دائرة أى حلقة، وفى الاصطلاح: هو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر، أو بين التحقيق والحدر. قال السيوطى: «وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء»<sup>(٤)</sup>.

٤ - الترتيل : وهو فى اللغة: الترسل.

والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق، وهو أن يجتمع الشئان فى شىء واحد وينفرد الأعم.

## حكم الاستعاذة

اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مرید القراءة، واختلفوا بعد ذلك هل هذا الطلب على سبيل الندب أو على سبيل الوجوب؟ فذهب جمهور العلماء وأهل الأداء إلى أنه على سبيل الندب، وقالوا: إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة، وحملوا الأمر فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (سورة النحل آية ٩٨). على الندب فلو تركها القارئ لا يكون آثماً.

وقال ابن سيرين - وهو من القائلين بالوجوب - : لو أتى الإنسان بها مرة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى إسقاط الواجب عنه.

وصيغة الاستعاذة عند جميع القراء: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». لأن هذا الصيغة هى الواردة فى القرآن الكريم كما فى الآية السابقة، وهى الواردة أيضا عن الرسول ﷺ، ففى الصحيحين من حديث سليمان بن صرد - رضى الله عنه - قال : «استب رجلان عند رسول ﷺ ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبى

ويقال: رتل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه. وترتيل القراءة: الترسل فيها والتبيين من غير بغى<sup>(٥)</sup>. وفى الاصطلاح: القراءة بتؤدة واطمئنان مع تدبر المعانى ومراعاة أحكام التجويد من إعطاء الحروف حقها من الصفات والمخارج، ومد الممدود وقصر المقصور، وترقيق المرقق وتفخيم المفخم مما يتفق وقواعد التجويد. وهو أفضل المراتب الأربعة، فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ فقال جل شأنه: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (سورة المزمل آية ٤)

والفرق بين الترتيل والتحقيق - فيما ذكره بعض العلماء - أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستتباط، فكل تحقيق ترتيل، وليس كل ترتيل تحقيقا<sup>(٦)</sup>.

وقول السيوطى: «كل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا». يريد به بيان النسبة بين الترتيل والتحقيق - على ما أعتقد - مما يكون فى مقام التعليم يطلق عليه تحقيق ويطلق عليه ترتيل أيضا؛ لأن مقام التعليم لا ينافى التدبر والتفكر، وما يكون فى مقام التدبر والتفكر يطلق عليه ترتيل، ولا يطلق عليه تحقيق لأنه ليس مقام تعليم وتمارين.

إذن : فالتحقيق أعم والترتيل أخص،

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجده، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».<sup>(٧)</sup> ولاخلاف بينهم في جواز غير هذه الصيغة من الصيغ الواردة عن أهل الأداء سواء نقصت عن هذه الصيغة نحو: «أعوذ بالله من الشيطان»، أم زادت نحو: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة.

**كيفيتها :** يرى بعض الأئمة: أن المختار الجهر بالاستعاذة مطلقاً، وقيل: المختار الإسرار بها مطلقاً. وقيل: الجهر بالتعوذ أفضل إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته، لينصت السامع للقراءة، وأما إذا لم يكن بحضرة من يسمع، أو كان ولكنه أراد أن يقرأ سراً، فلا يطلب الجهر. وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها<sup>(٨)</sup>، فإن المختار في الصلاة الإخفاء لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة.

## البسمة وحكمها

**البسمة :** مصدر بسمل إذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أو إذا كتبها فهي بمعنى القول أو الكتابة. ثم صارت حقيقية عرفية في نفس ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وهو المراد هنا.

ولاخلاف بين العلماء في أن البسمة بعض آية من سورة النمل، كما أنه لاخلاف بين القراء في إثباتها أول سورة «الفاتحة» سواء وصلت بسورة «الناس» أو ابتدئ بها، لأنها وإن وصلت لفظاً فهي مبتدأ بها حكماً، وقد أجمع القراء السبعة أيضاً على الإتيان بها عند الابتداء بأول كل سورة سوى سورة «براءة» وذلك لكتابتها في المصحف.

ويجوز لكل القراء الإتيان بالبسمة وتركها في أواسط السور، لا فرق في ذلك بين سورة «براءة» وغيرها، وذهب بعض العلماء إلى استثناء براءة فألحقه بأولها في عدم جواز الإتيان بالبسمة لأحد من القراء<sup>(٩)</sup>.

**الأوجه التي تجوز للقارئ في الاستعاذة مع البسمة والسورة أربعة أوجه وهي:**

١ - وصل الجميع: بمعنى: أن يصل الاستعاذة بالبسمة ووصل البسمة بالسورة.

٢ - قطع الجميع: بمعنى: عدم وصل الاستعاذة بالبسمة، وعدم وصل البسمة بالسورة.

٣ - وصل الاستعاذة بالبسمة والوقف على البسمة، ثم يبدأ في قراءة السورة.

٤ - قطع الاستعاذة عن البسمة، ووصل البسمة بالسورة.

أما أوجه البسمة بين السورتين  
فيجوز للقارئ فيها ثلاثة أوجه وهي:

١ - وصل الجميع: أى: وصل آخر السورة  
بالبسمة، ووصل البسمة بأول السورة  
الأخرى.

٢ - قطع الجميع، بمعنى: عدم وصل آخر  
السورة بالبسمة، وعدم وصل البسمة بأول  
السورة الأخرى.

٣ - قطع البسمة عن آخر السورة،  
ووصلها بأول السورة الأخرى.

وهناك وجه ممنوع عند الجميع لا يصح  
وهو: وصل البسمة بآخر السورة الأولى  
وقطعها عن الأخرى.

أ.د. السيد إسماعيل على سليمان

#### الهوامش :

- (١) بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن ص ٧
- (٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطى ١٣٢/١ طبعة الحلبي الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- (٣) المصدر السابق.
- (٤) نفس المصدر.
- (٥) لسان العرب، لابن منظور مادة «رتل» ١٥٧٨/٣ طبعة دار المعارف.
- (٦) الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطى ١٣٢/١.
- (٧) الحديث أخرجه أبو داود في سننه برقم ٤٧٨٠، والحاكم في المستدرک ٤٤١/٢، والطبرانى في الكبير ١١٦/٧.
- (٨) انظر: النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزرى ١/٢٥٢ - ٢٥٩ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت. والإتيان في علوم القرآن للسيوطى ١٣٩/١.
- (٩) القول السديد في فن التجويد ص ٥٤ بتصريف للدكتور/أحمد عبد الفتى الجمل، طبعة أولى - مطبعة الحسين الإسلامية - ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.